

كيف نفهم هذه الآية | الآية 53 من سورة النور

خالد السبت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فيقول الله تبارك وتعالى الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كانها كوكب دري - [00:00:00](#)

يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم - [00:00:28](#)

كيف تفهم هذه الآية قوله تبارك وتعالى الله نور السماوات والارض كلام المفسرين من السلف فمن بعدهم في هذه الآية كثير واقاويلهم متنوعة ويمكن ان افسرها بتفسير يقرب الى الافهام - [00:00:51](#)

ويجمع كثيرا مما تفرق في اقوالهم الله نور السماوات والارض النور الذي ينسب الى الله عز وجل قسمان الاول هو من قبيل الصفة ولذلك فان من اسمائه تبارك وتعالى النور - [00:01:23](#)

ومن اوصافه ايضا النور وهذا النوع هو المذكور في قوله جل جلاله واشرقت الارض بنور ربها وذلك حينما يأتي الله عز وجل لفصل الخطاب يوم القيامة فهذا النور الذي هو صفته - [00:01:46](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل هل رأيت ربك قال رأيت نورا وفي بعض الروايات نور انا اراه فمن اهل العلم من فسر هذا بان المقصود به الحجاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حجاب النور - [00:02:13](#)

لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ويكون ذلك الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو الحجاب فقال نور انا اراه او رأيت نورا. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه - [00:02:41](#)

حينما عرج به الى السماء هذا هو النوع الاول الذي ينسب الى الله عز وجل وهو صفته جل جلاله غير مخلوق نور ليس بمخلوق واشرقت الارض بنور ربها والنوع الثاني - [00:03:02](#)

هو النور المخلوق كما نقول هذه ارض الله وهذه سماؤه وهذه نعمه وارزاقه وهؤلاء خلقه فهذه النسبة في هذه الامور جميعا هي نسبة خلق ولهذا قال بعض السلف الله نور السماوات والارض - [00:03:23](#)

بعضهم فسره بالنور المشاهد اي منور السماوات والارض وقول من قال بان الله عز وجل هو مدبر افلاكها بما فيها الشمس والقمر والنجوم والكواكب وهذه النيرات فهذا يرجع الى هذا اي ان الله منور السماوات والارض. الله نور السماوات والارض. فما نراه من نور القمر - [00:03:51](#)

ونور الكواكب والنجوم ونور الشمس هذا كله نور خلقه الله عز وجل ودبره لحكمة بالغة لتقوم معايش الناس فهذه اضافة خلق فالله خالق هذا النور وهكذا من السلف من فسره بامر معنوي. الله نور السماوات والارض - [00:04:25](#)

اي الهادي وهذا قال به طوائف كثيرة من السلف هادي اهل السماوات والارض فسمى هدايته بالنور والله عز وجل يسمى الوحي لذلك قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا سماه روحا - [00:04:54](#)

لانه لا حياة للارواح الا به وسماه نورا ايضا قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وسمى الهدى بالنور الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور. فالكفر ظلمات - [00:05:18](#)

والهدى نور ولهذا في سورة النور لما ذكر الله مثل اعمال الكافرين وصفتها وحالها قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض. اذا اخرج يده لم يكدرها - [00:05:41](#)

ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فهذه اعمال الكفار كما هو صريح في هذه الاية فنظروا الى هذا المعنى والى ما ورد في الايات الاخرى وقالوا من عادة القرآن انه يقابل بين الاشياء - [00:06:05](#)

بين اهل الجنة واهل النار اهل الطاعة واهل المعصية اهل الهدى واهل الضلال فقالوا لما ذكر اهل الضلال بعده واعمالهم وانه كظلمات فهذا النور الذي ذكره الله عز وجل هنا هو بمعنى الهداية. اذا - [00:06:22](#)

حينما يقول الله عز وجل الله نور السماوات والارض فيمكن ان نجمع بين هذه الاقوال ونقول الله عز وجل نورها بي النورين النور الحسي المشاهد الذي لا قوام لحياة الناس الا به - [00:06:41](#)

قل رأيت من جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء فالناس الله جل جلاله قدر معاشهم واخبر انه جعل النهار معاشا وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وهي القمر - [00:07:03](#)

واجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب فجعل الشمس مبصرة لتبتغي المعاش وتحصل الاقوات والارزاق وينطلق الناس في هذه الحياة لمصالحهم ومنافعهم فهذا هو النور الحسي - [00:07:28](#)

الله نور السماوات والارض اي منور هذه السماوات بهذا النور المخلوق الذي نشاهده وكذلك هو منور السماوات والارض بالنور المعنوي وهو نور الوحي والهدى الذي لا تكونوا لهم حياة حقيقية وهي الحياة الكريمة - [00:07:56](#)

التي يحصل معها السعادة والفلاح في الدنيا والاخرة الا بالنور الاخر وهو نور الوحيد فينقلهم من الحياة البهيمية الى الحياة الادمية الكريمة التي تعيش على هدى الله جل جلاله الله نور السماوات والارض ثم قال مثل نوره - [00:08:26](#)

الاصل ان الضمير يرجع الى اقرب مذكور ولهذا قال كثير من السلف قال بعض السلف مثل نوره اي مثل نور الله كمشكاة فيها مصباح مثل نور الله في قلب العبد المؤمن - [00:08:55](#)

الهدى الايمان الوحي وبعضهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول ان الضمير يرجع الى غير مذكور مثل نوره اي مثل نور المؤمن كمشكاة فيها مصباح وهذه الاقوال الذي يظهر والله تعالى اعلم انه لا منافاة بينها - [00:09:17](#)

فمن قال مثل نوره اي مثل نور الله عز وجل فهو المذكور قبل قليل. الله نور السماوات والارض. مثل نوره. اي نور الله في قلب المؤمن ومن قال مثل نوره اي مثل نور المؤمن نور المؤمن هذا من الذي وضعه في قلبه ودله عليه وهداه اليه - [00:09:43](#)

هو الله فنسبته الى الله باعتبار انه هو الذي قد اوجده ونسبته الى المؤمن باعتبار انه المحل القابل الذي حصله مثل نوره مثل نور الله في قلب العبد المؤمن. وان شئت ان تقول مثل النور - [00:10:04](#)

المؤمن في قلبه ده مشات فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كانها كوكب دري. يوقد من شجرة مباركة العلماء في تفسير الامثال ولعلنا اذا انتهينا من التعليق على الايات التي قد تفهم على غير مراد الله عز وجل ان نتحدث عن الامثال في القرآن - [00:10:29](#)

فهذا من هذه الامثال العلماء في تفسيرها على طريقتين هذه الامثال التي يسمونها بالامثال المركبة من اهل العلم من يفسرها باعتبار التركيب يعني في الجملة فيقول ما نفسر ذلك بالتفصيل ما نقول ما المراد بالمشكاة وهي تكافى ماذا؟ كمشكاة فيها مصباح ما المراد بالمصباح؟ وما المراد - [00:10:53](#)

الزجاجة وتكافى ماذا في قلب المؤمن الى اخره؟ لا يقول لك هذا مثل نفسه تفسيره اجماليا باعتبار التركيب لا نفككه وانما نقول مثل نوره اي انه الله تبارك وتعالى يذكر مثل نور الهدى والوحي - [00:11:17](#)

في قلب الانسان كمثل نور السراج او المصباح الذي هو في غاية الاضاءة والتوقد والبياض والصفاء فهذا مثل هذا فقط ومن اهل العلم من يفكك هذه الامثال واكثر اهل العلم على الاول على الطريقة الاولى - [00:11:41](#)

وحينما يفككونها يختلفون في التفاصيل كما في قوله تعالى مثلا او كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت. ما المراد به يجعلون اصابعهم فيه ظلمات؟ ما الظلمات؟ ما الرعد؟ اه هل هي وعيد القرآن - [00:12:04](#)

الظلمات ما هي الامور اللي تشتبه عليهم وتلتبس او ومن اهل العلم من يفسره بالاجمال. قل هذا حال هؤلاء مع الوحي بهذه

المثابة كالذي يمشي ويتخبط بحال من الارتباك والخوف - [00:12:24](#)

فهنا اذا فسرنا المثل باعتبار التركيب فيكون المعنى ما ذكرت تشبيه نور الله عز وجل بهذا السراج في صفائه وبياضه واشراقه وانارته
واذا فسرناه باعتبار التفصيل وفككتنا هذا المثل فيمكن ان يقال والله تعالى اعلم مثل نوره مثل نور الله عز وجل في قلب المؤمن -

[00:12:41](#)

كمشكاة فيها مصباح المشكاة المشهور انها القوة التي تكون في الجدار مثل النافذة لكن لا تفضي الى الخارج مسدودة يوضع فيها
السراج ويكون ذلك ادعى لاضاءته واكثر في انارته فهي محل يوضع للسراج من اجل ان يستمتع الاضاءة - [00:13:09](#)

وتنعكس على المحل لا يتفرق النور في الخارج وفي الداخل كمشكاة فيها مصباح هذه المشكاة فيها مصباح اذا على تفكيك المثل
بعضهم يقول المشكاة هو الصدر فيها مصباح المصباح ما هو؟ المصباح هي الفتيلة بالنسبة للسراج - [00:13:35](#)

هذا هو المصباح ومنهم من يقول حديدة الفتيلة ولا منافاة لان هذا ملازم لهذا فيها مصباح وهذا المصباح على تفكيك المثل يقولون
هو القلب في المشكاة وهي الصدر المصباح في زجاجة - [00:14:00](#)

الزجاجة معروفة قالوا وهذا ايضا شبه بالقلب. لانها تشتمل على ثلاثة اوصاف الصفاء يعني الزجاجة الصفاء وهذا قلب المؤمن

والصلابة زجاج صلب فقلب المؤمن لا يقبل الشبهات وهو ايضا قوي على الكافرين اشداء على الكفار - [00:14:18](#)

وفيها الرقة لان الزجاجة تكون رقيقة من اجل ان يخرج النور منها قالوا وهكذا المؤمن رحماء بينهم. فيه الرقة والصلابة والصفاء

المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري. الكوكب الدري هو الكوكب المتلألأ المنير - [00:14:45](#)

شديد البياض كانها كوكب دري من شدة اضاءته ثم قال ذكر مادته يوقد من شجرة مباركة ثم فسرنا قال زيتونة فالزيتون مبارك هذه

الشجرة المباركة زيتها في غاية الصفاء واجتمع معه امر اخر - [00:15:08](#)

وهو انه قال لا شرقية ولا غربية هذا وصف لشجرة الزيتون التي يوقد منها هذا السراج الشجرة اذا كانت شرقية فانه لا يأتيها ضوء

الشمس او اشعة الشمس الا في النصف الثاني من النهار - [00:15:31](#)

لانه مغطاة من جهة الشرق باشجار او بناء او غير هذا فهي في الظل من الناحية وترون بيوت الناس الان هذا شرقي وهذا غربي

وتعرفون معنى هذا فهذه لا شرقية ولا غربية واذا كانت غربية - [00:15:50](#)

فمعنى ذلك انه ما يأتيها الا في النصف الاول. ما يأتيها شعاع الشمس ويكون ذلك نقصا في نموها وجودتي ثمرتها وصفاء زيتها. اما اذا

كانت الشمس تطرقها في اول النهار واخر النهار فهي في غاية الاعتدال - [00:16:09](#)

وزيتها يكون في غاية الصفاء والنقاء فزيتها يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار لشدة اشراقه فكيف اذا اوقد عليه ثم قال الله عز وجل نور

على نور. الان هذا الزيت بتفكيك المثل يكافئ الوحي - [00:16:28](#)

يعني هو يمثل الوحي الذي يكون في قلب المؤمن ثم قال الله عز وجل نور على نور. بالنسبة لهذا المثل الزجاجة والمصباح الى اخره

نور الزيت الذي اخذ من هذه الشجرة - [00:16:50](#)

نور مع نور المصباح والسراج نور على نور فهو في غاية الاشراق وبالنسبة لما يقابله نور على نور نور الفطرة فقلب المؤمن على

الفطرة في صفائها ونقاؤها من شوائب الشرك - [00:17:08](#)

ولواته فاذا جاء معه نور الوحي فهذا هو الهدى الكامل وذلك كضوء الشمس مع نور العين اذا وجد نور العين في مكان مظلم فالانسان

لا يرى الاشياء واذا وجد نور الشمس - [00:17:27](#)

ولو في رابعة الظهيرة مع انعدام نور العين فان الانسان لا يرى الاعمى لا يرى فاذا اجتمع نور العين مع ضوء الشمس كانت الرؤية تامة

فهنا قال الله عز وجل نور على نور. نور الفطرة مع نور - [00:17:49](#)

الوحي فالعقل وحده لا يهدي لا يكفي والفطرة وحدها تحتاج الى الوحي من اجل تكميلها فالله تبارك وتعالى يمثل هذا المعنى بهذه

الطريقة التي سمعتم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء - [00:18:10](#)

من اهل العلم عبارات بعض السلف من قال ذلك المراد به المؤمن فسمعه نور وبصره نور و في قلبه نور وطريقه نور وهذا المعنى صحيح وهو لا ينافي ما ذكرت - [00:18:36](#)

فان هذا النور اذا وجد في قلب المؤمن نور الفطرة هو نور الوحي فان ذلك يبعث على اشراقا في وجهه فان القلب اذا استنار استنار الوجه ولهذا يقال فلان وجهه مشرق - [00:18:57](#)

فلان وجهه نير منير فيه نور هؤلاء وجوههم فيها نور وهذا شيء مشاهد فان الوجه مرآة للقلب. ولهذا قالوا ما اسر احد سريرة الا اظهرها الله على صفحة وجهه وفتلات - [00:19:17](#)

وفتلات لسانه فاذا اظلم القلب اظلم الوجه حتى في الامور العارضة واقصد بالامور العارضة ما ينتاب الانسان احيانا من الكمد والغيظ والغل او الحزن الشديد فيقال اسود وجهه. وجهه فلان اسود - [00:19:38](#)

يعني من شدة ما يجد في قلبه في ظلم الوجه ويراه الناس وقد يكون ذلك لازما له نسأل الله العافية وذلك اذا اظلم القلب بالكفر او المعصية او نحو ذلك. ولذلك تعرف غالبا اهل البدع من وجوههم. لو جبت مليون انسان - [00:19:58](#)

واتيت بواحد من هؤلاء المبتدعة اصحاب البدع الكبيرة لعرفته من بين الملايين وانت تمشي في الطريق تعرف ان هذا كذا. منين من وجهه وهكذا اصحاب المعاصي تظلم وجوههم بقدر ما عندهم من الاساءة - [00:20:17](#)

بقدر ما في قلوبهم من الظلمة وكلما اشرق القلب اشرق الوجه وانك لتكاد ان تعرف حال الانسان وعمله الباطن الخفي من وجهه وقد تعرف ما يعرض له احيانا من الاساءة والذنوب ولو كانت في الخلوات - [00:20:36](#)

مما يظهر على وجهه ولهذا دخل على عثمان رضي الله عنه رجل فقال له عثمان رضي الله عنه يعصي احدكم ويدخل علي فقال الرجل اوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:20:59](#)

فقال لا ولكنها فراسة المؤمن فالشاهد ان ما ذكره بعض السلف صحيح ان القلب اذا اشرق بنور الله عز وجل اشرق الوجه ويشرق العمل فيكون سمع الانسان نور وبصره نور - [00:21:12](#)

وطريقه نور وكلامه نور ولهذا تجد بعض اهل العلم تجد على كلامه نورا يوفق الى الحق وينتفع الناس بقوله وهكذا الانسان الذي هداه الله عز وجل لا يصدر منه الا طيب - [00:21:34](#)

بخلاف الآخر فانه يصدر منه ولهذا قال الله عز وجل في نفس السورة الخبيثات للخبيثين. والخبيثون للخبيثات ابن جرير رحمه الله لم يفسرهما بالنساء والرجال جل وانما فسرهما قال الاقوال الخبيثة للخبيثين من الناس - [00:21:56](#)

والاعمال الخبيثة للخبيثين من الناس والاقوال والاعمال الطيبة للطيبين من الناس. وهذا المعنى لا ينافي قول من قال بانهم الرجال والنساء. فكل ذلك صحيح. والله تعالى اعلم وتعرفون في الدعاء - [00:22:14](#)

حينما يخرج الانسان اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا. وذكر من فوق نورا ومن تحتي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن امامي نورا ومن - [00:22:30](#)

الفيئورة ويقول اجعل لي نورا. اللهم اعطني نورا وحتى قال وفي عظامي نورا فكل ذلك يحصل للمؤمن. ثم بعد ذلك اذا جاء في الآخرة بعد ان اضاءت بصيرته في الدنيا - [00:22:44](#)

ظهر ذلك النور عيانا يشاهد يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فهذا النور يكون لهم في الآخرة ويجتازون به الصراط كل على قدر ما عنده من الهدى في الدنيا ولذلك ينطفئ عند المنافقين لانه مقتبس - [00:23:02](#)

ولهذا قال مثل كمثل الذي استوقد نارا ما هو عنده النار استوقد السين والتاء للطلب طلبه من غيره استعاره ففرحوا بالدنيا وحقت دماؤهم واحرزت اموالهم واخذوا اشياء من لعاعها وحطامها - [00:23:25](#)

فاذا جاء الآخرة هذا النور المستعار استوقد نارا ذهبت اضاءته وبقي الاحراق فينطفئ نورهم فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ويقولون لهم الم نكن معكم فليس عندهم نور حقيقي في الدنيا فلا يكون عندهم نور - [00:23:43](#)

في الآخرة والمقصود ايها الاحبة ان الله نور السماوات والارض فهو الهادي وهو النور وبه بانارته سبحانه وتعالى وتديره لهذا الكون

جعل هذه الافلاك النيرات والكواكب وهدى من شاء من عباده - 00:24:03

الى الايمان فاشرقت قلوبهم بذلك وصحت به اعمال واستضاءت به البصائر وعرفوا عرف هؤلاء الحق من الباطل وبقي اقوام في

الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم - 00:24:28

هذا واسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم على صراط مستقيم وان يجعل في قلوبنا نورا وفي سمعنا نورا. وفي بصرنا نورا ومن عن

يميننا نورا وعن شمالنا نورا. بين ايدينا ومن خلفنا وان يجعل - 00:24:52

لنا نورا وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه - 00:25:06